المستوى:سنة أولى ماستر **الاستاذة: بوثلجي أمال**
التخصص: علم النفس العيادي
المقياس: الأطر النظرية للاضطرابات النفسية

المحاضرة (01): لمحة تاريخية للنظريات النفسية

تمهيد:

تتنوع الأطر النظرية المفسرة للأمراض و الاضطرابات النفسية من حيث طبيعة فهمها لها و أسباب و طرائق علاجها، و يقصد بالإطار النظري جميع الأبحاث النظرية التي تستند لمبادئ و منطلقات فكرية موحدة بهدف تفسير ظاهرة ما يمكن تحديدها بخطين أساسيين هما، الخط الأول خط التفسيرات النفسية المعاصرة المتمثلة في نظريات علم النفس السيكودينامية بمختلف اتجاهاتها التحليلية سيجموند فرويد، ألفردأدلر، يونغ ثم السلوكية بافلوف و سكينر و الإنسانية ماسلوا و كارل روجرز ثم المعرفية أرون بك، و أبراهمسون و لكل منها افتراضاتها الخاصة بالسلوك الإنساني و الاضطراب النفسي و الثاني هو خط التفسيرات البيولوجية.

1-لمحة تاريخية:

منذ ظهور علم النفس كعلم قائم بذاته في نهاية القرن التاسع عشر شهد تطورات سريعة و أولى خطوات هذا العلم بعد خروجه من علم الفلسفة كان في مختبر البحوث النفسية التجريبية على يد العالم وليام وونتwilliam undt,1879 بجامعة ليبزغ الألمانية، ثم انتشر هذا العلم أكثر على يد علم من إعلام علم النفس التجريبي الروسي إيفان بافلوف Ivan Pavlov من خلال أعماله حول المنعكس الشرطي و الذي مهد الطريق لتجارب سكينر Skinner و واطسون Watson لتطوير مبادئ الاشتراط الكلاسيكي و لإرساء أسس و مبادئ النظرية السلوكية في تفسير السلوك الإنساني بالموازاة مع صعود نجم التيار التحليل.

ففي الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين ، أجمع معظم الباحثين على سيادة هذين التيارين المتعارضين في الساحة النفسية لسنوات عديدة ، فإذا كان التيار التحليلي بقيادة سيجموند فرويدSigmund Freud قد ركز على أن أهم ما في العملية النفسية عند الفرد هو اللاشعور الذي من خلاله يقف الأخصائي النفسي على صراعات الفرد الذي يحاول حلها بالتحليل النفسي لإعادة التوازن للحياة النفسية للعميل، فان التيار السلوكي بقيادة واطسون و سكينر اعتمدا على مقاربة مختلفة تماما على مقاربة التحليل النفسي، حيث يشير إلى صعوبة الوصول إلى وجود حياة نفسية إن وجدت أساسا، لذلك يركز على دراسة السلوك عن طريق الملاحظة و الدراسة ،حث ذهب سكينر إلى ابعد من ذلك حيث يقر بعدم وجود الحرية الشخصية و المسؤولية الفردية.

إن المبالغة الشديدة للتيارين السابقين في مقاربتهما للحياة النفسية للفرد ذات البعد الواحد (اللاشعور/السلوك) جعلهما محل نقد واسع من الباحثين في ميدان العلوم النفسية ، الشيء الذي مهد لظهور تيارات جديدة قديمة نادت بتناول الفرد من مختلف جوانبه ، فظهر التيار الإنساني بقيادة ماسلواMaslow و كارل روجرزK.Rogers اللذان ناديا بإنسانية الفرد و سعيه إلى الكمال الشخصي و النفسي و الاجتماعي، فاتجه رواد هذا الاتجاه إلى تحديد و دراسة التوظيفات النفسية الدالة على الصحة النفسية و العقلية للفرد، و هذا من خلال أعمال العديد من الباحثين كأعمال كارل روجرز المتمركز خول العميل.

بالموازاة مع تطور هذا الاتجاه، اتجه مجموعة من الباحثين لدراسة العمليات العقلية من خلال مقاربة جديدة هي المقاربة المعرفية التي تعتبر حاليا التيار الأكثر دقة منهجية في دراسة الحياة النفسية و سلوك الفرد.(ayllon ,1968)

خاتمة:

مع اختلاف النظريات النفسية في منطلقاتها و فحواها في تفسير السلوك، ابتداءا من التحليلية إلى المعرفية، إلا أن الشيء التي تشترك فيه، هو إيجاد الحلول لمختلف المشاكل و الاضطرابات النفسية.

المحاضرة (02): النظرية التحليلية

تمهيد:

يتضمن المنظور النفسي الدينامي (Psychodynamic) مجموعة من النظريات و أساليب العلاج ترتكز في تفسيرها للاضطرابات العقلية و النفسية على وجود قوى داخل العقل من قبل الرغبات، الدوافع، القلق و وظائف و آليات الدفع النفسي، وطبقا للنظرية النفس دينامية فان هذه القوى تتفاعل فيما بينها و تشكل المحدد الأساسي للسلوك و يعد سيجموند فرويدSigmund Freud المؤسس للمنظور النفسي الدينامي، كما أن نظريته في الواقع هي منطلق أفكار و مفاهيم هذا المنظور بكل تفرعاته.

1-**المفاهيم الأساسية للنظرية الفرويدية:**

1-1-**فرضيات علم النفس العمقDepth Psychology**

إن المفهوم الأساسي في التحليل النفسي هي فرضياته بخصوص علم النفس العمق Depth Psychology الذي تتمحور فكرته الأساسية بان معظم النشاط العقلي يحدث بصورة لا شعورية و طبقا لفرويد فان العقل ينقسم إلى مستويين .

1.1.1-**المستوى الأول**:

1.1.1.1**السطح**: حيث الشعور الإدراكي الذي يتضمن مدى ضيق من الأحداث العقلية حيث يكون الفرد عارفا بها في موقف أو حالة محددة.

2.1.1-**المستوى الثاني:**

1.2.1.1-**اللاشعور:**

و يكمن تحت سطح الشعور الإدراكي مساحة أوسع من العقل هو اللاشعور الذي يتضمن كل الخبرات النفسية من قبيل : الذكريات، الرغبات و المخاوف التي لا يكون بمستطاع العقل الوصول إليها في حالته الاعتيادية، على أن بعض هذه المواد و الخبرات اللاشعورية قابلة لان تستدعي إلى مستوى الشعور، و أطلق على تلك المساحة من العقل التي تتضمن هذه الخبيرات مصطلح ما قبل الشعور ، غير لن هناك خبرات أو مواد عقلية تستعصي أو

يصعب استدعاؤها إلى مستوى الشعور و إنها تستقر في مساحة أوسع و أعمق في العقل أطلق عليها فرويد مصطلح اللاشعور، و أن هذا الجانب الأعمق من العقل هو الذي شغل اهتمام فرويد و لهذا فإننا سنركز عليه، يعتقد فرويد أن الأشياء التي ننساها هي في الحقيقة لا تنسى بل إنها تذهب و تستقر في اللاشعور و أن الكثير من هذه المواد المنسية لا تتلاشى، بل النسيان له تأثيره أجبر على أن يستبعد في اللاشعور، بسبب أنه مزعج لنا ، أي أن سلوك الفرد محتم بما يحتويه لا شعوره من خبرات، فعندما نتزوج شخصا معينا فإننا لا نرجع ذلك فقط لأسباب التي نقولها للآخرين أو لأصدقائنا و أنفسنا، و لكن أيضا بسبب أحداث ماضية كانت قد مرت بنا و هي الآن خفية و مختبئة في اللاشعور، و أننا عندما نكون سعداء في سلوكنا و نريد تغييره فانه علينا أن نخرج ما هو مدفون في اللاشعور من ذكريات مكبوتة و ما يرتبط بها من صراعات لكونها السبب في مشاكلنا النفسية و هذا هو هدف التحليل النفسي في العلاج كما صاغه فرويد "أن تجعل اللاشعور شعورا" أي أن يكون الشعور عارفا بذكريات الفرد و صراعاته المخزونة في اللاشعور.

2-**<u>الفرضية التركيبية(الهو، الأنا، ألانا الأعلى):</u>**

بعد سنوات قليلة من تكوينه لفرضياته المتعلقة بعلم النفس العمق، طرح فرويد مخططا نفسيا ثانيا أعده بناءا على تكويناته للفرضية السابقة و أطلق عليه اسم الفرضية التركيبية أو البنائيةStructural hypo thesis حيث قسم العقل إلى ثلاث قوى أساسية هي: الهو(Id)، الأنا(Ego)، الأنا الأعلى(Super ego) و أن هذه القوى الثلاث تتناقل قيما بينها و أن لكل واحد منها أهدافه المختلفة و أن التفاعل فيما بينها لا بد أن يأخذ شكل الصراع.

<u>1.2-الهو(Id):</u>

يفترض فرويد أن طاقة عقل الإنسان تكون منذ ولادته مرتبطة كليا بدوافع بيولوجية بدائية ، وضعها جميعا تحت مصطلح الهو و يرى الهو بان أساس البناء أو التركيب النفسي و انه المصدر الذي يستمد من طاقته كل من الأنا و الأنا الأعلى و هو الجزء البدائي من اللاشعور المتضمن للدوافع التي تسعى إلى الإشباع المباشر ، و مستودع الطاقة النفسية للفرد.

و يرى فرويد أن الدوافع التي يتكون منها الهو لها صنفين أساسيين هما العدوان الجنس و رغم أن فرويد قد راجع فرضياته و عدلها إلا انه ضل على موقفه من الجنس كدافع يتصدر في أهميته جميع الدوافع في السلوك البشري ، و انه الدافع الذي ينعكس الشخصية بكل جوانبها ، كالحاجة إلى الطعام و الدفء و حب الأصدقاء و العائلة و الإبداع.....هذه و كل الرغبات الايجابية الأخرى و هي من وجهة نظر فرويد تعبير أو تحويل أو توسيع للدافع الجنسي، و أطلق عليه مصطلح الليبيدو Libido الذي اعتبره المصدر الرئيسي للطاقة النفسية، يتصف الهو بخاصيتين مهمتين، الأول بأنه يعمل بكامله وفق مبدأ اللذة بالمعنى الهيدونيHedonic القائل بان اللذة السعادة هي الخبر الرئيسي في الحياة، فهو يبحث عن إشباع متعته الخاصة و التخلص من التوتر، دون إعارة أي اهتمام للمنطق أو العقل أو الواقع أو الأخلاق، فالطفل الرضيع الجائع يرغب في الطعام و يظل يبكي من اجل الحصول عليه، و أن هذا الطفل يقول فرويد موجود فينا جميعا مهما بلغنا من العمر و الخاصية الثابتة أن نمط التفكير الموجه من قبل الهو يأخذ شكلا بدائيا أطلق عليه فرويد العملية الأولية للتفكير Thinking Primary Process كما هي الحال بالنسبة لمبدأ اللذة ،لا يوجد للواقع و المنطق دور يذكر و فيه قد تكون الصورة في خيال الإنسان مشوهة أو خاطئة عن الواقع

الذي يعيش فيه و هذا ما يحدث مع الأطفال كما يخمن فرويد و يحدث للكبار عندما يحلمون أو عندما يستسلمون لاضطرابات عقلية حادة كالفاصم حيث الهلاوس و الأوهام.

2.2-الأناEgo:

عندما يرغب الهو في إشباع الأشياء فان هذه الأشياء تكون في الواقع خارجية (طعام أو جنس مثلا) و هو لا يعرف الطريقة التي يتعامل معها في الواقع، و لهذا يطور العقل مكونا نفسيا لتحقيق وظائف التعامل مع الواقع الخارجي فينشأ (الأنا) الذي يبدأ بالظهور حوالي الشهر السادس من عمر الطفل و يتطور تدريجيا في السنوات اللاحقة و يعمل الأنا كوسيط بين الهو و الواقع الخارجي بين الهو و الواقع الخارجي و بينما يعمل الهو على مبدأ اللذة فانا الأنا يعمل على مبدأ الواقع و ما يهم الأنا هو تحقيق الأمان للشخصية(Freud,1920) و إذا كان الهو يستعمل العمليات الأولية للتفكير، فان الأنا يستعمل العمليات الثانوية للتفكيرSecondary Process Thinking حيث تعد أسلوبا متقدما من التفكير يعتمد على الفعل، المنطق و التمييز بين الظروف الزمنية المختلفة و الأشياء و الناس و المواقف بمعنى أساليب عقلانية متأنية بخصوص كيفية إشباع دوافع و حاجات بدائية في ظل محددات اجتماعية.

و طبقا لفرويد فانا "الأنا" الذي تطور من العقل و تولى وظائف اللغة، الإدراك، التعلم، التميز ،الذاكرة ، الحكم و التخطيط، إنما وجدت من اجل خدمة الهو الذي يمده بالطاقة لأنه المصدر الوحيد الذي يزوده بها، و لذلك يمكن وصف "الأنا" بأنه ذلك الجزء من النفس الذي يصرف الليبيدو أي الطاقة النفسية الناشئة من الدافع الجنسي.

3.2-الأنا الأعلىSuper Ego:

الأنا الأعلى هو ذلك الجزء من العقل الذي يمثل المعايير الأخلاقية للمجتمع كما يفسرها الوالدان للطفل و كنتيجة لحل عقدة أوديب التي سنناقشها لاحقا فان الطفل يستدخل معايير الوالدين و ان هذه المعايير تتجمع سوية لتشكل المكون النفسي الثالث(الأنا الأعلى) الذي يستمد طاقة أيضا من الهو، و يمكن أن نصفه بأنه يتكون من الضمير Conscience و من الأنا المثاليةEgo Edeal.(Beck,1976)

-خاتمة

بينما لا يوجد هناك مواءمة بين المكونات الفرضية لعلم النفس العمق و المكونات الفرضية التركيبية (البنائية) فإذا هناك تطابقا أوليا بسيطا في النظامين النفسيين، فالهو و الأنا و الأنا الأعلى جذورهم جميعا في اللاشعور، فدوافع الهو بأكملها متواجدة في اللاشعور و غالبا ما تحدث عمليات الأنا الأعلى في اللاشعور و لكنها تعمل أيضا على مستوى ما قبل الشعور و الشعور الإدراكي أما الأنا فانه ينجز وظائفه على المستويات الثلاث الشعور، ما قبل الشعور و اللاشعور، و لكنه بحكم الضرورة و دوره في التوسط بين الواقع الخارجي و الأنا الأعلى و الهو فانه يميل إلى أن يعمل على المستويات العالية من الوعي.

المحاضرة رقم (03): مراحل التطور النفسي الجنسي في المنظور التحليلي

تمهيد:

نظر فرويد (1905) إلى الطفل على انه مدفوع أساسا بدوافع جنسية و نظر إلى نمو الشخصية على أنها عملية من التطور النفسي الجنسي تتضمن مراحل في كل واحدة منها تكون الدافعية المركزية للطفل هي إشباع دافع اللذة من مناطق جسمية متنوعة تتمثل بالفم و الشرج و الأعضاء التناسلية على التوالي

1-كيفية تحديد جوانب الشخصية حسب مراحل التطور النفسي الجنسي عند فرويد:

يرى فروي دان خصائص شخصية الإنسان هي ما يترتب من نتائج على الطريقة التي استعملها الهو في إشباع حاجاته في كل مرحلة من مراحل النمو النفسي الجنسي لان الطفل يجبر في كل مرحلة على التعامل مع الصراع بين دافعه الخاص للإشباع و بين التقديرات المفروضة عليه من قبيل الفطام و التدريب على المرافق الصحية و ما إلى ذلك من محددات اجتماعية و يرى أن الإشباع الخفيف آو اللإشباع و الإشباع الزائد، كلاهما يولد القلق و أن هذا القلق يقود إلى التثبيت (Fixation) حيث تبقى بموجبه جوانب من شخصية الراشد متجمدة على واحدة من هذه المراحل التي مر بها الهو بخبرة معينة، و حسب فرويد فان خصائص أو سمات شخصية الإنسان الراشد تشتق من هذه المراحل الثلاث للنمو النفسي الجنسي و انه يمكن تقصي أسباب اضطراباته النفسية في واحدة من هذه المراحل.

*من بين كل نظريات فرويد كانت هذه النظرية التي صدمت المجتمع الفكتوري الذي عاش فيه و في عام 1910 انعقد مؤتمر ألماني للمعالجين النفسانيين و الأطباء العصبيين، و عندما تحدث احد أتباع فرويد و طرح هذه النظرية نهض احد المشاركين قائلا ليس هذا من اختصاص مؤتمر علمي، بل انه مسألة تتعلق بالشرطة.

أ-المرحلة الفمويةOral Slage: (0-2سنة)

في السنة الأولى من ولادة الطفل يكون الفم هو المركز الأساسي لكفاح الهو من اجل إشباع دوافعه فلكي يعيش الرضيع، فان عليه أن يرضع (مص ثدي مرضعته) و من هذه المرحلة الفموية Oral Slage التي تبدأ بلحظة الولادة ينشغل الهو بدافع المص ثم يتحول استعمال الفم ليس فقط لإشباع الجوع، و لكن أيضا لإشباع دوافع ليبيدية و عدوانية، فترى الطفل يمص أو يعض ثدي أمه، الرضاعة ،أصبعه و أي شيء يقع في متناول يده بحثا عن الإثارة الفموية و أن الأفعال المتنوعة التي يقوم بها الرضيع في هذه المرحلة بواسطة الفم، المص، القبض على شيء، البصق، و غلق الفم تشكل أساسا لخصائص شخصية الإنسان عندما يكبر.

و إذا جرى التثبيت على المرحلة الفموية فانه يأخذ عدة أشكال أكثرها شيوعا نمطان الشخصية الاعتمادية الفمويةOral Dependent حيث يحدث في الأول أن الطفل يخبر القلق ما إذا كان سيعطى له الطعام أم لا فيتعلم من هذه الخبرة الاعتماد الكلي على

الآخرين و يتوقع له عندما يصبح راشدا أن تكون شخصيته اعتمادية، سلبية و غير مقدامة ، أما في حالة الشخصية العدوانية الفموية فان التثبيت يحدث في الطور الأخير من هذه المرحلة عندما تبدأ أسنان الرضيع بالظهور و يصبح العض المصدر الرئيسي للمتعة و اللذة و يتوقع له عندما يصبح راشدا أن يكون ذا طبيعة ساخرة، تهكمية.(Alcocella et Bootzid,Biting,1984)

و ينبغي الإشارة هنا على أن التحليل النفسي في الوقت الحاضر قد تخلى عن هذين المصطلحين في الشخصية و نادرا ما يستعملها المحلل النفسانيون في عملية التشخيص.

ب-المرحلة الشرجية Anal Stage: (2الى 3 سنوات)

في السنة الثانية من عمر الطفل ينتقل اهتمامه الليبيدي من الفم إلى الشرج حيث تبدأ المرحلة الشرجية و تصبح المصادر الرئيسية للحصول على المتعة البدنية للطفل هي الاحتفاظ بالفضلات أو طردها إلى الخارج ففي حالة الاحتفاظ بالفضلات يكون الحصول على اللذة من خلال الضغط الحاد لهذه الفضلات على جدران المستقيم بينما تحصل اللذة في الحالة الثانية طرد الفضلات من خلال خفض التوتر و تصريف ذلك الضغط و يميل المنظور الفرويديون إلى أن يعدو التدريب على المرافق الصحية حادثة مهمة في حياة الطفل ، لأنها تضعه لأول مرة في مواجهة عملية مع إجراءات يحكمها نظام يتولى أمره الوالدان و من ثم المجتمع للسيطرة على دوافعه و يدرك أن دوافعه الباحثة عن اللذة ستخضع إلى نظام يتمثل ب: أين و متى و كيف يشبعها فيمر الأنا بخبرة الصراع و القلق و إذا ما كان القلق كبيرا أو حادا فان التثبيت نتيجته المتوقعة.

إن ظهور التثبيت الشرجي يعتمد ما إذا كان يحدث في الطور الأول من هذه المرحلة و في الطور الأخير، فان حصل في الطور الأول(إخراج أو طرد الفضلات) فانه يتوقع لهذا الشخص عندما يصبح راشدا أن يكون اندفاعيا لا يكترث للنظام و ذا سلوك غير مرتب، فوضوي، و إذا حصل التثبيت في الطور الأخير (الاحتفاظ بالفضلات) فانه يتوقع له مستقبلا أن يكون بخيلا شحيحا عنيدا و ذا شخصية نظامية. (I,Ahey,2000)

ج-المرحلة القضيبيةPholic stage: (3الى5-6 سنوات)

التي تمتد من سن الثالثة إلى الخامسة أو السادسة من عمر الطفل، ينتقل الاهتمام إلى الأعضاء التناسلية و الحصول على اللذة الحسية من ملامستها أو اللعب بها و خلال هذه المدة تكون النرجسيةNarcissisme أي الانشغال الشهواني للفرد بجسمه في حالة غامرة، تختلف في طبيعتها عن السنة الأولى للطفل إذ يحصل الطفل هنا عن اللذة ليس من إحساسات مرتبطة بعمليات الجسم الأوتوماتيكية لإدامة الحياة مثل المص و الإبراز ، إنما من عمليات إرادية يقوم بها في التعامل مع جسمه و يبدأ الطفل في هذه المرحلة بتطوير إحساس قوى الذات و الاستقلال بعكس المرحلتين السابقتين اللتين تتصفان بالاعتماد على الآخرين و تعد هذه المرحلة مهمة جدا في التطور النفسي بسبب أنها المرحلة التي تنشأ فيها عقدة أوديب(Oedipus Complex) و هي المحدد الأعظم الذي يقرر مستقبل الطفل في تكيفه الجنسي و سمي بعقدة أديب نظرا للملك أديب في الأسطورة الإغريقية الذي قتل والده و تزوج أمه.

و طبقا لفرويد(1905) فان جميع الأطفال في هذه المرحلة يبتعدون و لا يميلون إلى والدهم من نفس جنسهم و ينجذبون جنسيا إلى والدهم من الجنس المضاد فان هذه الرغبة المحرمة عند الذكور و تثير ما أطلق عليه فرويد قلق الإخصاء أي خوف الطفل من أن

والده سيعاقبه على رغباته الممنوعة هذه بأن يقطع العضو المسبب لهذه الخطيئة، و يفترض أن هذا الخوف قد تأكد لدى الطفل من ملاحظته لجسم الأنثى و تصوره أنها قد جرى إخصاؤها، فيخاف أن ينال نفس المصير ، و لكي يبتعد عن قلق الإخصاء فانه يعتمد على كبت هذه الرغبة المحرمة التي تثير لديه هذا القلق.
أما الصغيرة الأنثى فإنها يعكس الولد، تلاحظ بأنها ولدت من غير قضيب فتنشأ لبديها حالة أطلق عليها فرويد حسد القضيب هذا الشيء الذي يدفعها نحو والدها فإذا امتلكته فإنها تكون قد حصلت ولو بديلا على الأقل على العضو المرغوب.
و بدلا من حرب ضد والدها من نفس الجنس بسبب موضوع لا يمكن الحصول عليه فان الذكور و الإناث يسوون الأمر بالتوحد Identification مع الوالد من نفس الجنس فماداموا غير قادرين على هزيمتهم فإنهم يرتبطون و يندمجون بهم ، و يتشربون معايير الوالدين و قيمهم و توجهاتهم الجنسية و انه من خلال اندماج القيم الأخلاقية للوالد في عملية التوحد يطور العقل الأنا الأعلى لديه و تعد هذه المرحلة هي الأخطر نفسيا في المنظور الفرويدي لان فيها قد تحدث عقد نفسية هي أوديب، قلق الإخصاء و حسد القضيب.

د-<u>الكمون و المرحلة التناسلية: (12-6سنة)</u>

بين السادسة و الثاني عشر يمر الطفل بمرحلة الكمون (I,atency) هنا الدوافع الجنسية تكون كامنةLatent إذ يركز الطفل انتباهه على سيطرة المهارات النماءية و هذه الفترة يفترض أن تكون خالية من السلوك الجنسي تنتهي هذه المرحلة وصولا بالنضج الجنسي.(May ,1969)

<u>خاتمة:</u>

ركز فرويد في تفسير السلوك على اللاشعور و ارجع ذلك إلى أمور داخلية غير مرئية و أوضح بان مختلف الاضطرابات التي يتعرض لها الإنسان ناجمة عن تثبيت في المرحلة التناسلية(التدريب على المرافق الصحية) و المرحلة القضيبية (عقدة أوديب) .

المحاضرة(04): عمل العقل و تشخيصه عند فرويد

<u>تمهيد:</u>

عندما يرفض الأنا الاعتراف بالواقع (سواء كان داخليا أم خارجيا) يثير قلقا لا يطاق، فانه يطلق على هذه التكنيك آلية أو حيلة دفاعية.

1-**<u>تعريف الآليات الدفاعية:</u>**

تعني الآليات الدفاعي، في نظرية التحليل النفسي، استراتيجية لا شعورية مشوهة للواقع، تعتمد لحماية الأنا من القلق، أو أي استراتيجية نفسية تعمل على خفض القلق لدى الأنا.(Bootzin et al,1993)

2-الآليات الدفاعية الأساسية التي وصفها فرويد و أتباعه:

أ-الكبت Repression **:**

يعني الكبت(Repression) أن دوافع الهو غير المقبولة يجري قمعها و دفعها لتستقر في اللاشعور، و يعد الكبت الالية الدفاعية الاعظم اهمية في النظرية النفسية الدينامية،و على اساس هذه الالية الدفاعية بنى فرويد تفسيراتهالرمزية لسلوك الانسان

ب-**الاسقاط**Projection **:**

يجري في الاسقاط(Projection) نقل او ترحيل مهددات داخلية الى مهددات خارجية أو عزو خصاءص او رغبات غير مقبولة لدى الانا الى شخص اخر، ففي سبيل المثال: اذا كان لدى الفرد ميل او انحرافجنسي، فانه يقوم اولا بكبت هذه الميول ثم يعمد ثانيا الى ان ينسبها (يسقطها) الى الاخرين، متهما اياهم بالانحراف الجنسي.

ج-الازاحةDisplacement:

و الازاحة(Displacement) تشبه الاسقاط من حيث انها تتضمن نقل او ترحيل الانفعال، و لكن في هذه الحالة لا يتم تحويا مصدر الانفعال، انما موضوع الانفعال بمعنى اخر، يجري لاشعوريا اعادة توجيه الاستجابة الانفعاليةمن موضوع او مفهوم فيه خطر على الانا الى بديل الى اخر اقل خطرا عليه.

د-التبرير:

يحاول المرء من خلال اعطاء اسباب مبررة لسلوكه بشكل معين لعمل قام به فعلا او يريد ان يقوم به يستهدف بالدرجة الاولى الى اقناع نفسه بالصواب، و يعد التبرير واحدة من الحيل الدفاعية الشاءعة الاستعمال

ه-العزلةIsolation:

اذا كان التبرير وسيلة دفاعية يرمي الى محافظة المرء على احترامه لنفسه و تجنبه للشعور بالمهان واو الاثم، فان العزلة هي تجنب مشاعر غير مقبولة بقطعها او فصلها عن الاحداث المرتبطة بها.

ن-الانكارDenial:

يعني الانكار رفض الاعتراف بوجود مصدر خارجي ممكن القلق، و يحصل في بعض الحالات ان المرء يفشل مثلا فعلا في ادراك شيء واضح و الانكار لا يرتبط فقط باحداث عملية، بل قد يتعلق بخبرة او ذكرى معينة، فالمرأة التي فقدت زوجها قد تظل غير قادرة على قبول حقيقة موته

و-النكوصRegression:

هو العودة الى سلوك مرحلة عمرية كان المرء قد تخطاها، و يحصل في الحالات المتطرفة من النكوص انهيار في الوظاءف الجسمية او العقلية.

ن-التسامي او التصعيدSublimation

يختلف عن الاليات الدفاعية الاخرى، من حيث انه عملية بناءية، و ان وظيفته تتعدى حدود الحماية، ففي التسامي يجري تحويل دوافع غير مقبولة اجتماعيا الى اشياء و موضوعات مفيدة للمجتمع، فالشخص الذي تتملكه دوافع عداءية ضد الناس، فهو بدلا من

ان يوجهها الى الناس فعلا، يحولها الى عمل رواءي او عمل موسيقي...الخ.(صالح،1982)

3-الشخصية السوية و الغير سوية عند فرويد:

أ-الشخصية السوية(السليمة):

ينظر فرويد الى الشخصية الطبيعية او السوية تتصف بالتوازن تكون الشخصية الغير سبين مكوناتها النفسية الثلاثة، وهذا لا يعني ان هذه المكونات النفسية الثلاثة تعمل بانسجام تام، بل هناك صراع قاءم بينهما باستمرار، و ان القوة او السيطرة تنتقل من واحد الى اخر، ففي الحالات التي يمر بها المرء بضغوط نفسية يكون الانا ضعيفا،و تضعف معهلا الاليات الدفاعية،و لا مفر من ان يستولي القلق عليه، أما في حالة تناول الانسان للكحول فان الانا العلى يضعف و تقوى دوافع الهو على الظهورو عندما يستفيق الانسان من تاثير الكحول يبدا الانا الاعلى يستعيد قوتهفيمارس التعنيف على النفس و يحسسها بالذنب ثم يستعاد التوازن بين الهو و الانا الاعلى، و يعمل المرء لان يكون قادرا على ارضاء مطالب الهو و التوفيق بينها و بين متطلبات الواقع و الاخلاق.

ب-الشخصية الغير سوية(الشاذة):

تكون الشخصية السوية عندما يضطرب التوازن بين المكونات النفسية الثلاثة، فيظهر على الفرد عدد من الاعراض، فاذا ضعف الانا الاعلى فان الدوافع العداءية قد تكون لديها اليد العليا، فتظهر لدى الفرد انواع من السلوك الشاذ منهاالانفلات الاخلاقي، و السلوك المضادللمجتمع و ما الى ذلك، اما اذا اصبحت السيطرة على الانا الاعلى فان الاليات الدفاعية قد تقوى لدرجة تضر بالتكيف الوظيفي و النفسي للفرد، لان استعمالها يكون بشكل مبالغ فيه ، فعلى سبيل المثال فان الشخص الذي يمارس الاسقاط بكثرة قد ينتهي به تصوره المبالغ فيه الى ان كل واحد من الموجودين حوله يريد ان ينال منه فتكون البداية للاصابة بالزور(البرانويا)

اما في الحالات المتطرفة من السلوك الشاذ فان قوة الانا تضف الى درجة كبيرة فتضطرب الوظيفة التكيفية بشكل حاد او تنهار تماما حيث تتوقف الاليات الدفاعية عن عملها زو تفيض النفس بدوافع الهو المصحوبة بالقلق، و تنفصل الانفعالات عن احداثها الخارجية و كان لا رابطة بينهما و يفقد الكلام معناه و يبدا الفرد يرى اناسا و يتحدث معهم و هم غير موجودينعلى مستوى الواقعفيما يتعامل مع الناس الواقعيين على انهم غير موجودين و عندما يتهاوى الانا و يصل الى هذه المرحلة يقال على هذا الانسان انه اصيب بالذهان(Psychosis) و هذه اخر ما يمكن ان يصل اليها عدم التوازن بين المكونات النفسية الثلاث، و التي عدها فرويدا ساس السلوك الشاذ.(Tulving,1966)

-<u>خاتمة:</u>

لقد قسم فرويد الجهاز النفسي للانسان الى ثلاث مستويات واشار الى ان توازن هذا الجهاز هو المحدد الرءيسي للسلوك السوي من عدمه

المحاضرة(05): **المدرسة السلوكية**

<u>تمهيد:</u>

على عكس النظرية التحليلية التي ترى إلى السلوك على انه شفرة(code) و أن الهدف هو فك هذه الشفرة أي الوصول إلى المحتويات الداخلية اللاشعورية تأتي النظرية السلوكية التي تنظر إلى سلوك الإنسان بأنه ظاهرة طبيعية يمكن دراسته إمبريقيا و ملاحظة أسبابه التي هي مثيرات بيئية تستدعي تعزيزا فينتج عنها سلوك ما

1-مبادئ المدرسة السلوكية:

-إن السلوك مؤلف من عناصر استجابة و انه يمكن تحليلها بنجاح بالطرق العلمية الطبيعية الموضوعية.

-إن السلوك ككل مؤلف من إفرازات غدية و من محركات عضلية

-السلوك قائم على حتمية السبب لكل مثير استجابة

-إن العمليات اللاشعورية إذا كانت فعلا موجودة، لا يمكن دراستها علميا

2-أهم رواد المدرسة السلوكية:

1.2-بافلوف المنعكسات الشرطية:

يعد ايفيان بتروفيتش بافلوف(1949-1936) أشهر عالم نفسي روسي و مع انه نال جائزة نوبل عام(1904) لأبحاثه على الجهاز الهضمي، إلا انه اشتهر بتجاربه التي أجراها على الكلاب، و خروجه من مختبراته التجريبية بنظريته في المنعكس الشرطي Conditioned Reflex و فحواها إذا اقترن أي حدث في وقت واحد(صوت جرس مثلا) بمثير (الطعام مثلا)فان الكائن العضوي يستجيب عن طريق سيلان اللعاب .

اهتم بافلوف في سنواته الأخيرة بالطب النفسي فركز في بحثه الإشراطي في كيفية تطور السلوك الشاذ و سبل علاجه كما أن العلاج بالنوم الذي طوره العلماء الروس و قام على أساس مبادئ بافلوف، أصبحت شائعة في بعض أساليب العلاج السلوكي خارج روسيا أيضا غير أن بافلوف و زملاءه لم ينظموا جهودهم النظرية و التطبيقية هذه و يعلنوها تحت اسم جديد في علم النفس و قد تولى هذا الأمر شاب من أمريكا

2.2-واطسون مؤسس السلوكية:

انه جون واطسون(1978-1958) عالم النفس الأمريكي الذي ينسب إليه تأسيس الحركة السلوكية ليس ذلك بسبب مساهماته الأساسية التي قدمها للنظرية السلوكية و لأنه إشباع الطريقة الإمبريقية .

ففي مقاله الذي أصبح مشهورا "علم النفس كما يراه السلوكي" أشار واطسون إلى موقفه بوضوح فقال " إن علم النفس من وجهة نظر السلوكي هو علم موضوعي خالص و فرع تجريبي من العلوم الطبيعية الذي يحتاج القليل من الاستبطان مثل الفيزياء و الكيمياء.(Watson,1919,p176)

بل انه هاجم الاستبطان كطريقة في التحليل الذاتي للفكر و الانفعال و انه لا ينبغي أن يكون له مكان في علم النفس و حدد أن علم السلوك الذي يتضمن استجابات ملاحظة قابلة للقياس لمثيرات محددة و أن هدف علم النفس هو التفسير، السيطرة و التنبؤ بالسلوك و لكي يؤكد واطسون رفضه للطريقة الاستبطانية أجرى تجربته الكلاسيكية و التي حاول أن يثبت فيها أن الانفعال الذاتي كالخوف الذي يفترضه جماعة الاستبطان كحالة داخلية ذاتية يمكن إحداثه موضوعيا بعملية إشراطية بسيطة تشبه تماما استجابة سيلان اللعاب عن الكلاب التي أجراها بافلوف فجاء بطفل صغيرة (عمره احد عشرة شهرا)اسمه

(ألبيرت) و استطاع أن يحدث لديه الخوف من الفئران تجريبيا بعد أن كان ألبيرت لا يخاف منها قبل دخوله المختبر التجريبي بل العكس كان يحبها و يلعب معها.
بدأت التجربة بان عرض في يومه الأول فارا ابيض بالقرب من ألبيرت كان واطسون و مساعده واينر يراقب ألبيرت و عندما يصل الفار يعمد واطسون إلى ضرب عمود معدني بمطرقة محدثا صوتا قويا و ضوضاء عالية جدا، و اخذ يكرر العملية فأخذت تظهر على البيرت علامات الخوف و البكاء و الابتعاد عن الفار و بعد سبع محاولات من هذه العملية أحداث الصوت مع وجود الفار وصل ألبيرت إلى حالة من الخوف و البكاء ، و لقد اظهر ألبيرت فيما بعد نفس استجابة الخوف لمجرد رويته لحيوانات شبيهة بالفأر، قطة، كلب أو لأشياء لها ملمس الفأر و خلص واطسون إلى القول بان الكثير من مخاوفنا اللاعقلانية تتأس بنفس الطريقة التي حدثت لألبيرت أي الاشتراط.

3-<u>الفرق بين التحليلية و السلوكية في التشخيص:</u>

إذا كان التحليليون النفسيون يميلون إلى التأكيد على الصراعات و الأفكار اللاشعورية كما رأينا فان السلوكيون يركزون في السلوك الصريح الذي يمكن ملاحظته، و لهذا فهم يرون أن التبصر في الفرد من الداخل وسيلة غير كافية لتغيير السلوك، إنما التوجه إلى السلوك مباشرة و معالجته بقوانين التعلم هو الوسيلة المضمونة في تغيير السلوك.
و إذا كان فرويد يعتقد بأن اضطرابات السلوك هي علامات وجود صراعات لاشعورية فان واطسون يرى إنها ناتجة عن اقترانات تعليمية خاطئة، و لهذا فان السلوكيون لا يعتمدون على الكلام اللفظي للمريض، كما أنهم لا يعتمدون على ماضيه، و لا يعني هذا أن يتجاهلوا تاريخ المريض بكامله، فالتعلمات الماضية لها أهمية كبيرة في التعلمات الحاضرة، و يرون أن السلوك غير المتكيف ليس نتيجة ظروف الماضي فقط، بل و الظروف الجارية التي يمر بها الفرد، و قد تكون مختلفة تماما، و عليه يكون التأكيد نحو المثيرات التي تستدعي و تعزز السلوك الشاذ أو المنحرف و تديمه، لهذا يوصف العلاج السلوكي بأنه محاولة لدراسة و تغيير السلوك بالاعتماد على الاكتشافات التي توصل إليها علماء النفس التجريبيون في دراستهم للسلوك الشاذ.
(Neale&Davison,1982p586)

4-<u>أساليب العلاج السلوكي:</u>

إعادة تعلم يتم الوصول إليها باستدعاء استجابة جديدة بحضور مثير محدد (يحبه)، و هناك تجربتان كلاسيكيتان، الأولى قام بها واطسون و راينر Rayner على الطفل البرت (1920) و التي ذكرناها في المحاضرة السابقة و الثانية قامت بها ماري جونز Mary Jones(1924)
طلب إلى جونز و هي من أتباع واطسون، معالجة طفل اسمه بيتر عمره ثلاث سنوات، كان يخاف خوفا شديدا من الأشياء المكسوة بالفراء (أرنب، فأر، سترة فيها فراء) و قد طورت جونز استراتيجية علاجية تقوم على إجرائية:
1-تقديم المثير الذي يسبب الخوف بصورة تدريجية بطيئة
2-إقران أو مزاوجة المثير بمثير آخر يستدعي استجابات ليس فيها خوف.
و اختارت الأرنب كمثير للخوف لان بيتر كان يظهر خوفا شديدا منها، و نجحت ماري جونز في أن تخلص الطفل بيتر من خوفه من الأرنب ، و ذلك بإطعامه في زاوية من الغرفة و الأرنب في الزاوية المقابلة له ثم جرى تقريب الأرنب تدريجيا نحو بيتر الذي

كان يتناول الطعام الذي يحبه(الأيسكريم) و بهذه الطريقة فان استجابة الخوف(س1) التي يسببها الأرنب(م1) قد تم التخلص منها بفعل المشاعر و الأحاسيس الايجابية القوية المرتبطة بالإطعام(س2).(Skinner,1971)

ـخاتمة:

على عكس النظرية التحليلية أشادت النظرية السلوكية في تفسيرها للاضطراب على انه سلوك ملاحظ يخضع للتجريب و من ثم التفسير مثله مثل العلوم الطبيعية و الكيمياء

المحاضرة(06): النظرية المعرفية

تمهيد:

في حين اعتمدت النظرية التحليلية على الاستبطان في تحليل مختلف السلوكيات، اعتمدت النظرية السلوكية في تحليلها على السلوك المحض الملاحظ و انتقدت التحليلية في مبالغتها في التفسير بالعملية الاستبطانية هذا ما انجر عنه ظهور النظرية المعرفية التي زاوجت بين النظريتين و خلصت إلى أن السلوك يعتمد على التحليل الداخلي و الخارجي عبر سيرورات ذهنية إدراكية تتم على مستوى العقل.

1-التطور التاريخي:

تطورت مفاهيم النظرية المعرفية بين القرن السابع عشر و التاسع عشر من خلال جدلية البيئة أو الوراثة في تفسير المعرفة حيث ذهب العديد من الفلاسفة إلى اعتبار أن الفلاسفة إلى اعتبار أن المعرفة تتشكل من خلال الخبرة بينما يرى الوارثون و العقلانيون أمثال ديكارت و كانت أن الأطفال يولدون و لديهم الكثير من المعرفة الفطرية .

و مع ظهور علم النفس كعلم قائم بذاته مع أعمال وليام وونت 1879 احتلت كل من المدرستين التحليلية و السلوكية فضاء الدراسات و الأبحاث في علم النفس خلال الخمسين سنة أولى من القرن العشرين، بحيث اختزلنا السلوك الإنساني كنتيجة للعمليات اللاشعورية أو الاستجابات شرطية أو إجرائية مع إغفال كلي للعمليات المعرفية و مع التطور التكنلوجي و زيادة الحاجة إلى فهم السيرورة النفسية للفرد خاصة خلال الحرب العالمية الثانية و كذا فشل الاتجاه السلوكي في تفسير مختلف جوانب السلوك الإنساني إذ اقتصرت محاولاته على دراسة الاستجابات الظاهرة فقط، ظهرت المدرسة المعرفية لتفسير السلوك الإنساني معتمدة على الاهتمام الكبير بالمحتوى المعرفي الشعوري و العمليات الأساسية المعلومات، فهي تنظر إلى الإنسان على انه ظاهرة معقدة، لا يمكن التنبؤ بها كفاءة لا على أساس التكوين البيولوجي للإنسان و لا على أساس البيئة الخارجية التي يعين فيها المنظور فان النموذج المناسب لفهم سلوك الإنسان يجب يأخذ كل المتغيرات البيولوجية، النفسية و البيئية.

2-تعريف المدرسة المعرفية:

هي اتجاه حديث في علم النفس، يفسر السلوك الإنساني من خلال عملية التعلم بمختلف مراحلها(المعالجة المعرفية، الإدراك، الانتباه، التخيل، القدرة على الحكم، الاستدلال و حل المشكلات) و يوصف بأنه اتجاه تفاعلي يعترف بكل من التأثيرات الحيوية البيولوجية ، النفسية و البيئية على الفرد، فهو يقر بالأساس البيولوجي لكل من التعلم و التكيف و يقبل في الوقت نفسه القول بأن الإنسان يتأثر بالبيئة، لا سيما الجانب الاجتماعي فضلا عن أن هذا المنظور لا يغفل أهمية الأحداث الشخصية (الأفكار، المشاعر و التصورات) و دورها في تكيف الإنسان.

3-الافتراضات الأساسية في المدرسة المعرفية:

-الإقرار بوجود العمليات المعرفية من أهم ركائز المدرسة المعرفية

-الإنسان معالج نشيط للمعلومات عكس ما تقره المدرسة السلوكية

-دراسة العمليات المعرفية من خلال تحليل الأسس السيكولوجية للمعرفة و باستخدام مظاهر سلوكية معينة دون الاعتماد على تفاصيل فيزيولوجية و عصبية

4-المفاهيم الأساسية في المدرسة المعرفية:

أ-**الانتباه**: هو احد العمليات المعرفية التي تعمل على تنسيق التعامل بين المثيرات العديدة في البيئة من اجل تركيز الانتباه على مثير محدد من خلال الحواس المختلفة.

ب-الإدراك: القدرة على فهم و تحليل المعلومات التي تنقلها الحواس الى الدماغ(عدنان يوسف العتوم،2012،ص34)

ج-الذاكرة: هي العمليات العقلية التي يتم من خلالها اكتساب المعلومات و الاحتفاظ بها لغايات الاستعمال مستقبلا.(رافع النصير و عماد عبد الرحمان،ب،س،ص20)

ت-حل المشكلات: القدرة على حل المشكلات و نظريات حل المشكلة و مراحل الحل و استراتيجياتها.

ث-التفكير: معالجة المعلومات و اتخاذ القرارات المناسبة حولها مع القدرة على بناء الصور العقلية و الذهنية.

ح-تمثيل المعلومات: آلية تنظيم و تسجيل المعلومات في الذاكرة و طرق تمثيل المعلومات السمعية البصرية.

خ-اللغة: طرق اكتساب اللغة و تطورها و فهمها و تركيبها.

ج-النمو المعرفي: تهتم المدرسة المعرفية بدراسة النمو المعرفي للفرد منذ مرحلة الطفولة إلى المراحل المتقدمة من العمر مثل نظرية بياجي و برونو

س-الأنماط المعرفية: هي الأساليب المستعملة في التعامل مع المعلومات و المواقف الحياتية اليومية، مما يعكس أسلوب التفكير الخاص بالفرد وواقعه الوجداني الاجتماعي.

ش-التعلم: يرى أخصائيو العلوم المعرفية أن عملية التعلم أعقد بكثير

خاتمة:

فسرت النظرية المعرفية سلوك الإنسان على انه خاضع إلى سيرورات إدراكية معرفية تتم على مستوى الدماغ و يختلف ذلك من فرد لاخر حسب الفروق الفردية و حسب الخصائص الاجتماعية و البيولوجية.